معطيات المبرد (المتوفى ٢٧٥هـ) في النقد الأدبي والبلاغة العربية

معروف سراقة أنيماشاهن[1]

الملخص

ليس جديدا أن نتحدث عن العبقرية الفذة، المبرد، طبعا عن مساهماته الفعالة في النقد والبلاغة العربية وتطورهما. تتركز هذه المقالة المعنون بـ"آراء المبرد (المتوفى ٢٧٥هـ) في النقد الأدبي والبلاغة العربية: دراسة تحليلية" تعتقد أن المبرد من أوائل اللغويين الذين شاركوا في النقد وقضاياه وكذلك شارك في قضايا البلاغة. ولكى نحقق أهدافنا هذه قد حددنا مفهوم النقد والبلاغة ومجالاتهما وظواهرهما وعوامل نهضتهما ونماذج الكتب والمقالات النقدية والبلاغية في هذه العجالة.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي، الحداثة الشعرية، قضايا نقدية، قضايا بلاغية.

Abstract

It is not new to discuss about the literary genius, *al-Mubarrad*, of course on his active contributions to the study of literary criticism and the development of Arabic rhetoric. This article, entitled "The Views of *al-Mubarrad* in Arabic Literary Criticism and Rhetoric: An Analytical Study," focuses on the fact that al-*Mubarrad* is one of the first linguists to take part in criticism and its concepts as well as in rhetoric. In order to achieve these goals, we shall define the concept of criticism as well as rhetoric including their areas and phenomena and factors responsible for their renaissance and some examples drawn from books and articles on classical Arabic literary criticism and rhetoric will be examined in this study.

Keywords: literary criticism, poetic modernity, critical issues, rhetorical issue

المقدمة

هو أبو العباس محمد ابن يزيد ابن عبد الأكبر الملقب بالمبرد (٢١٠هـ/٨٢٥م) جهبذ في علوم البلاغة والنقد. واختصه كثيرا من سراة القوم وأعيانهم لتأديب أبنائهم لما عرف عنه من العلم والفضل والأدب ، وما اشتهر به من المروءة والوفاء.

إن انتقال أبي العباس المبرد إلى بغداد وحياته فيها بعد الثلث الأول من القرن الثالث للهجرة جعله في وسط ثقافي متسع اللآفاق، فهو قادم من البصرة حاملا النحو وممثلا لمنهج البصريين. وفي بغداد وسامراء التقى بالأدباء سواء في حلقات درسه أو في مجالس الخلفاء والأمراء و االعلماء وفي وسطهم صراع حول قضايا الأدب والنقد وما كان يدور

[1] Animashaun, Maruf Suraqat, Dept. of Foreign Languages (Arabic Unit), Faculty of Arts, Lagos State University, Ojo, Lagos- Nigeria, maruf.animashaun@lasu.edu.ng

حول بين القديم والمحدث ثم ما دار حول المحدثين من النقد كما كان حول أبي نواس ومسلم بن الوليد وأبي تمام والبحتري وغيرهم.

منهجان متداخلان ومتوازيان

كان هذا الصراع يثير في نفس المبرد إحساس الشاعر وما عهده في نظمه وتجربته لكن الدرس النحوي واللغوي غلب عليه ولكنه لم يطفئ ذلك الإحساس. ففي نفسه وفكره تنازع منهجان: المنهج النحوي الذي كان يفرض عليه التزامه بأسسه وقواعده في السماع والقياس والتعليل وما أخذ عن شيوخه في ذلك وما ورثه من ثقافة لغوية منذ عهده البصري الذي يحدد عليه آفاق الحركة في تحديده اللغة المسموعة والمروية في زمانها ومكانها ثم تحديده الشعر ونموذجه في عصر الاحتجاج وتحديده خصائص لغة هذا الشعر وملامحه وأساليبه التي ألفت لدى القدماء الجاهليين الإسلاميين حدد منهجه وما عرف به في التزامه القياس مذهبا وتمسكه بمقولة شيخه المازني "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"[٢]، ثم التزامه بالأصول في رد ما خرج على القياس إليها، فكان موقفه من الضرورة الشعرية في هذا الاتجاه أن لا ضرورة في مخالفة الأصول، والشاعر حين يضطر للخروج علي الاستعمال المقيس، ليس له إلا الرجوع إلى الأصول "لأن الضرورة لا تجوز اللحن وإنما يجوز فيها أن ترد الشئ إلى ما كان له قبل دخول العلة" [٣]، لقد دفعه هذا المنهج القياسي إلى رد روايات شواهد شعرية جاءت في "الكتاب" المعز وإلى سيبويه وغيره مما عرضه لنقد ابن جني وغيره ممن اتهمه بتغيير رواية الشعر المروي رواية صحيحة وتحكيم قواعده وأقيسته في كلام العرب وقد فصلت الحديث في هذا ببحثي "المبرد ولغة الشعر".

أما المنهج الآخر فهو منهج نقدي بلاغي تداخل مع منهجه السابق وكان وراءه عدة مؤثرات منها أثر موجة الاعتزال في عصره وأثر شيخه الجاحظ واتجاهه في نقد الشعر وموقفه التوفيقي من الشعر قديمة وحديثه ومن قضايا بلاغية كان يبثها في كتبه. ويجد أن نذكر هنا صحيفة بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ) التي ذكرها الجاحظ كما أشار إلى الصحيفة الهندية وما تعرضت له الرسالتان من قضايا اللفظ والمعنى والابتعاد عن التوعّر والتعقيد ومناسبة القول ومقامه وغير ذلك مما كان له الأثر في ثقافة القرن الثالث النقدية وأصول البلاغة[٤].

لقد كان الجاحظ أشجع من وقف بين القديم والحديث — كما وصفه إحسان عباس– في رأيه بأبي نواس وتفضيله أبيات له على شعر المهلهل في الشاعرية[٥] كل ذلك كان وراء اندفاع المبرد للاطلاع على شعر المحدثين إلى جانب الشعر القديم الذي كان أحد مصادر الدرس النحوي إلى جانب القرآن الكريم وكلام العرب، واطلاعه على الشعر المحدث لتأثره بالعصر ومراعاته كان يدفعه إليه أيضًا صلته بمجالس الأدب في بغداد وما كان يدور فيها من حديث وجدل حول شعر المحدثين واختلاف النظر إليه ثم صلته الخاصة بابن المعتز والبحتري وابن المعذل وغيرهم من

الشعراء المحدثين أو ممن مال إلى الشعر المحدث ورواه. وكان ابن المعتز ممن ينحاز لأبي تمام وشعر المحدثين مخالفًا شيخه ابن الأعرابي المتعصب للقديم وقد روى الصولي في كتابه أخبار أبي تمام وأخبار البحتري نوادر في ذلك. وفوق كل ذلك المنافسة القائمة بين المبرد وثعلب شيخ الكوفيين، وإباؤه وهو شيخ عصره في اللغة والنحو كما وصفه الصولي[٦] – أن يظهر بمظهر غير العارف بشعر شاعر كبير كأبي تمام أو البحتري أو غيرهما من المحدثين في موقف الرأي. والجدل كل ذلك دفعه إلى الاطلاع على شعر المحدثين وكان اطلاعه اطلاع عالم دافعه الإنصاف في الحكم ووراء كل ذلك تلك النزعة القديمة لديه إلى الشعر وتجربته التي لم تمت عنده وإنما عبّرت عن نفسها في مجال البحث والدرس والتأليف بعد أن انسحبت من مجال الإبداع الشعري فاتجهت نحو الاعتراف بإبداع الشعراء.

جهوده في النقد

كان للمبرد أثر كبير في حياة القرن الثالث العلمية وما بعدما فكان لنحوه ومنهجه القياسي امتداد لقرون بعده. وقد كان له مشاركة في الحياة النقدية في هذا القرن ومنهجه كان لغويًا فنيًا حاول فيه تشخيص مواطن الجودة في الشعر دون النظر إلى قِدَمِ عهده فهو موقف توفيقي جامع وقفه الجاحظ وابن قتيبة أيضًا. لم يمنعه منهجه النحوي من أن يقف إلى جانب شعر المحدثين ويشارك في الحكم بجودته في مواطن الإجادة على وفق مقاييسه النقدية والبلاغة آنذاك. سأتناول للحديث عن جهوده النقدية أمرين هما:

أولاً: موقفه من الحداثة الشعرية.

ثانيًا: جهده في النقد والبلاغة.

أولاً – موقفه من الحداثة الشعرية

حاول المبرد أن يكون موضوعيًا منصفًا في موقفه من الشعر المحدث. لقد أظهر هذا الموقف وأعلن عنه في كثير من المناسبات كما نجده في تطبيقات النقدية عند تعرضه لشعر الشعراء. نستطيع أن نتبيّن ذلك في مظهرين من نشاطه العلمي هما:

اختياراته من الشعر أو التأليف فيه والمظهر الثاني لا داعي أقواله وآراؤه التي كان يبثها بين ذلك.

تمثّل الاختيارات مظهرًا واضحًا لما يراه المؤلف من رأي وموقف فكري وأدبي وكان هذا اللون من العمل معروفًا قبل المبرد في اختيار المفضل الضبي والأصمعي وأبي تمام ثم ابن قتيبة في "عيون الأخبار" والجاحظ في كثير مما ضمنه كتبه، ولقد مثّل كل اختيار رأي مؤلفه وذوقه وموقفه، وقد كان المبرد من كبار علماء القرن الثالث ونحوييه معه ثعلب كبير نحويي الكوفيين، وكانت حلقات درسه عامرة بالمتلقين لعلوم العربية وكان الشعر واحدًا من مصادر النحو

المهمة، لكن الشعر الذي اتخذ مصدرًا للتقعيد قد حدّد زمانه ومكانه إلى منتصف القرن الثاني للهجرة في مواطن الفصاحة، ولم يتخذ شعر ما بعد هذا التأريخ مجالاً للاستشهاد النحوي بدءًا من بشار بن برد ومن معه وبعده من الشعراء المحدثين المولدين في العصر العباسي، وقد ذكرت ذلك بشيء من التفصيل في بحثي "المبرّد ولغة الشعر".

إنّ هذا الشعر المحدث لا يمكن إهماله وهو قوام الحياة الأدبية والاجتماعية في عصره وقد رأينا موقف العلماء منه بين متعصّب للقديم أو متعصّب للمحدث. أما المبرد فقد اتخذ الإجادة مقياسًا لتفضيله واستحسانه دون نظر إلى زمنه أو قائله وكذا موقف ابن قتيبة وقبلهما الجاحظ[٧].

فقد اتضح أنّ التعصب للشعر القديم غير لائق بالعلماء واتضح ذلك في تعصب ابن الأعرابي للشعر القديم ولما كان يُستغفل أو يُغفِل فيستحسن شيئًا من شعر المحدثين ويُنبّه إلى ذلك فيغيّر استحسانه حتى جاز عليه وأدخله في نوادره دون أن يعلم[٨].

وكان المبرد وثعلب أكبر علماء هذا القرن كما ذكرت في النحو واللغة حاول كل منهما الاتصال بالشعر المحدث بما لا يؤثر في موقفهما النحوي في الاستشهاد بالشعر فعُنيا به من حيث المعاني المولدة والصور البديعة والإشارات والرصف المعجب وكان ثعلب ينافس المبرد أحيانًا ويناظره في معرفة أشياء من هذا الشعر المحدَث مما دفعه إلى أن يطالب إلى من يثق بفهمه ليختار له من هذا الشعر ويبيّن له الغامض من صوره[٩].

لقد ذكر الصولي قائلاً: "ومن جليل من رأيناه ولزمناه وأكثر عنه ممن بَعُدَ صيته وشُهد بالعلم أحمد بن يحيى (ثعلب) رحمها الله فما رأيناهما زعما قط أنهما أعلم الناس بقديم السير ولا ادعيا التقدُم في علم شعر المحدثين وأوائلهم مَنْ لحق أول دولة بني العباس ولا أنهما إذا تعاطيا مثل شعرهم أطاقاه، وقدرا على أن يقولا مثله ولا تضمّنا العلم بلفظةٍ لفظة منه، وتمييز نادره ووسطه ما كان دونًا منه إلاّ بردّ لحن أو خطأ في لغة، ولا ادعيا التقدم على غيرهما في علم العروض والقوافي والبلاغة ومعرفة استراقات الشعراء وأخذ بعضهم من بعض ولكنهما كانا يتقدمان فثي النحو واللغة..." [١٠].

لقد كان المبرد أكثر اتصالاً بالشعراء أنفسهم وبمن يروون لهم كصلته بالبحتري وابن المعتز وابن المعذل وغيرهم ثم كان هو يرويه في مجالسه ويثبته في كتبه[١١]، ويبرر روايته لهذه الأشعار أنها "حكمة مستحسية يحتاج إليها وأنها أشكل بالدهر ويستعار من ألفاظها"[١٢].

لقد اتخذ المبرد شعر المحدَثين أصلاً من أصول ما يدرسه لتلامذته مع القديم وهو على منهجه في النحو وأصوله في مجال الاستشهاد، لكنه انساق بروح العصر فلم يستطع الابتعاد عن واقع الشعر، وقد عبر عن هذا في مقدماته لاختياراته أو فيما بثّ من أقوال وآراء في ثناياها وأوضح تعبير عن ذلك قصره كتابًا كاملاً سماه "الروضة" على شعر المحدثين قال عنه ابن الأثير: "هو كتاب جمعه واختار فيه أشعار شعراء بدأ فيه بأبي نواس ثم بمن كان في

زمانه وانسحب على ذيله"[١٣]. وقد كانت له اختيارات من شعر المحدثين إلى جانب شعر القدماء في كتابه "الكامل" وهو كتاب تعليمي متخصص أراد هو أن يكون "بنفسه مكتفيًا وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنيًا" كما ذكر في مقدمته.[١٤]

كان هذا الكتاب يعد في الأصول لفن الأدب[١٥]، قسمه إلى أبواب مما كان يدور في مجالسه من شروح النصوص وتحليلها وتنظيم قسمًا من أبواب وحدة موضوعية فمجموعة الأبواب في الربع الأول من الكتاب كانت تتحدث عن استحسان اللفظ واستغراب المعنى[١٦]، وفيه باب في التشبيه كسره لأشعار المولدين قال في مقدمته: "هذه أشعار اخترناها من اشعار المولّدين حكيمة مستحسنة يحتاج إليها للتمثيل لأنها أشكل بالدّهر..."[١٧].

إن قوله في أشعار المولدين: إنها أشكل بالدهر معناه أنّ الشّعر لا يبقى على حال واحدة إنما يتغيّر بتغير العصر. وهذه عبارة تردّدت في أثناء كتبه واختياراته.

قال في كتابه "التعازي والمراثي": "وقصدنا في وقتنا هذا لذكر مراث من أشعار المحدثين لننزل بها من خشونة أشعار القدماء إلى لطف المولّدين لمشاكلة الدّهر وملاحة القول"[١٨]، فأشعار المولدين تشاكل الدهر وتلطّف من خشونة أشعار القدماء بملاحتها.

أما كتابه "الفاضل" فكان على غرار "الكامل" في منهجه إلا أنّ "الكامل" أوسع مساحة وأغزر مادة، ففي "الفاضل" خمسة عشر بابًا ببدر التناسق على أكثرها يتخللها اختياره من شعر المحدثين في مختلف الأغراض ففي باب "بعض أخبار المعمرين وأشعار العرب المحدَثين في ذم الشيب ونقد الشباب"[١٩]، نراه لا يفرّق في الاستشهاد بين القدماء والمحدثين من الشّعراء[٢٠].

وقد ذكر الصولي أ، المبرد "كان قد عمل كتابًا لطافًا كنت أنتخب منها وأقرأ عليه فقرأت عليه من كتاب سماه كتاب "الفِطَن والمحَن"[٢١]، في هذا الكتاب حديث عن أبي تمام ونماذج من شعره وفيه من اختياراته. لم يصل إلينا.

ذكرت أنّ المبرد حاول أن يفاضل بين شعر وشعر لا بين عصر وعصر وقد اتخذ مبدأ الإجادة مقياسًا بدلاً من مبدأ القِدَم[٢٢]. وتناول شعر المحدثين بشرحه لتلامذته كما كان يشرح غيره من أشعار القدماء فقد شرح قصيدةً طويلةً لأبي نواس وفسرها لابن المعتز[٢٣]، كما تناول شعر المحدثين بالشرح في كتبه كما ذكرت وهو يحال تطبيق المبدأ المذكور قائلاً: "وليس لقدم العهد يفضّل الشاعر ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ولكن يُعطَى كلُّ ما يستحق"[٢٤]، وقال في موضع آخر "قال بعض المحدَثين وليس بناقصه حظَّهُ من الصواب أنه محدث"[٢٥]، لقد تناول المحدثين من الشعراء بدءًا من بشار ومسلم بن الوليد وانتهاء بأبي تمام وابن المعدل والبحتري[٢٦]، وكان في كثير من الأحيان ينساق مع إعجابه وإكباره للشعر المحدث فيفضله على شعر القدماء وله أقوال في هذا المجال خصوصًا في شعر أبي تمام

والبحتري لأن المفاضلة بينهما كانت قائمة في عصره وكانت للمبرد صلة بالبحتري جمع بينهما أكثر من مجلس وكانت صلة تعظيم كما أشرت إلى ذلك[٢٧].

جاء في كتاب "الصناعتين"[٢٨]، أنشدَ المبرد لسلم الخاسر:

سقتني بعينها الهوى وسقيتها ** فدبّ دبيب الخمر في كل مفصل

قال المبرد لمنشده: قد حسنه أبو نواس حيث يقول:

ويدخل حبها في كل قلب ** مداخل لا يغلغلها المدال

وقول البحتري: (وغابر حبّ غاربي ثم أنجدا) أجود من قول من تقدمه وهو الأصل:

أغار الهوى يا عبد قيس وأنجدا

كان أنصار الشعر المحدث يحاولون الانتصار للشعر الحديث وإشاعته بين الناس وإقناع المثقفين والعلماء بأهميته.

روى الصولي أن المبرد كان في مجلس ابن المعتز وجرى ذكر أبي تمام فلم يوفّه حقه وكان في المجلس رجل من الكتّاب... ما رأيت أحفظ لشعر أبي تمام منه فقال له: يا أبا العباس ضع في نفسك من شئت من الشعراء ثم انظر أيحسن أن يقول ما قاله أبو تمام" وقرأ أبياتًا من قصيدته:

شهدتُ لقد أقوت مغانيكم بعدي

فقال أبو العباس المبرد: "ما سمعت أحسن من هذا قط ما يهضم هذا الرجل إلاّ أحد رجلين: إما جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام وإما عالم يتبحّر شعره ولم يسمعه".

قال ابن المعتز: وما مات إلاّ وهو منتقل عن جميع ما كان يقول مُقِرّ بفضل أبي تمام وإحسانه"[٢٩].

روى الصولي أيضا عن المبرد قوله في قدوم عمارة بن عقيل بغداد واجتماع الناس إليه يكتبون شعره ويعرضون عليه الأشعار وأنشدوه شعرًا لأبي تمام فشهد له قائلاً: "كمل والله إن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني وأطرد المراد واستواء الكلام فصاحبكم هذا أشعر الناس"[٣٠].

وبعد سماعه قصيدته في هجاء الأفشيمة قال: "لله درّه لقد وجد ما أضلته الشعراء حتى كأنه كان مخبوءًا له. قال محمد بن القاسم (أبو العيناء) فاعتقدت في أبي تمام من ذلك اليوم أنه أشعر الناس..".

وفوق ذلك كان المبرد يروي شعر أبي تمام وغيره من المحدثين ويشرحه لتلاميذته وحضور مجالسه كما كان يفعل في شعر القدماء[٣١].

ثانيا – جهوده في القضايا النقدية

(أ) في قضايا الشعر ونقده:

لم تكن أحكام المبرد ونظرته في العشر لغوية فقط تُعنَى بألفاظه وأساليبه اللغوية وضروراته وقد ألّف كتابًا في ضرورة الشعر ولعلّه أول من ألّف كتابًا مستقلاً في هذا الموضوع[٣٢]. إنما شارك أيضًا في الحركة النقدية في عصره كما سبق القول وكانت له مواقف وآراء في مشكلات النقد وقضاياه آنذاك:

١. لغة الشعر ولغة الكلام:

كان المبرد كغيره من العلماء يفصل بين لغة الشعر ولغة الكلام لكنه في مجال النحو منهجه كان كغيره من النحويين قد اتخذ الشعر مصدرًا من مصادر التعقيد كما اتخذ القرآن الكريم وكلام العرب إلى جانب الشّعر، غير أنه كان يفاضل بين كلام وكلام.

وللشعر لغته وأساليبه الخاصة سماها النحويون بالضرورات لاتصافه بالوزن الذي يحمل عليها والقافية التي تضطر إلى الحيلة[٣٣]. وتجوز عنده هذه الضّرورة إذا كانت رجوعًا إلى الأصول وإن خرجت على القياس المستعمل كصرف ما لا ينصرف وقصر الممدود أما إذا خرجت على القياس المطرد وخالفت الأصل فهي من اللحن والخطأ وذلك لا يجوز في كلام ولا شعر[٣٤].

وتشدده في تطبيق الاطّراد في القياس ورده ما خالفه من شعر القدماء خاصة، أثار عليه النحويين أنفسهم وعدّوا ذلك تحكمًا منه بكلام العرب. وقد ذكرت تفصيل ذلك في بحثي "المبرد ولغة الشّعر".

مرّ بنا موقفه من القديم والحديث وكان ذلك الصراع قد تمثل في تيارين:

أحدهما يميل إلى الأخذ بأساليب الشعر المحدث وصوره المولدة الجديدة ثثم إنّ المحدث سار في اتجاهين في استعمال لغة الشعر: أحدهما بدأه مسلم بن الوليد وأنضجه أبو تمام في جعل لغة الشعر لغة فنية ترسم عالم الشاعر الخاص والاتجاه الثاني حاول أن يجعل من لغة الحياة لغة للشعر وهو ما حاوله بشار بن برد أحيانًا وأبو نواس في جانب كبير من شعره وطبقه خير تطبيق، أبو العتاهية وكانت المناظرات والجدل بين أبي العتاهية وابن مناذر في مقدار ما ينظمان في اليوم وقضبة مشاكله العصر في لغة ما ينظمان تدل على ذلك.

وقد روى المبرد قول ابن مناذر لأبي العتاهية: "أنا أشهد أنك صادق إذا كنت لا تردّ شيئًا جاء نحو:

عتبت الساعة الساعة ** أموت الساعة الساعة

فكلا كلامك شعر"[٣٥]، وفي موضع آخر قال أبو العتاهية لابن مناذرك "إذا كنت أردت بشعرك العجّاج ورؤبة فما صنعت شيئًا وإنْ كنتَ أردت شعر أهل زمانك فما أخذت مأخذهم"[٣٦].

وهذا كلام في صميم الاستعمال اللغوي وأساليب الشعر المستعملة وقد لاحظ المبرد الاتجاهين واعترف بقدرة المجيدين فيهما من الشعراء[٣٧]، وعلى الرغم من قوله في الشعر إن الوزن يبعث على الضرورة والقافية تضطر إلى الحيلة وكأنّها أهم خصائص الشعر كان يرى خصائص تركيبية أخرى تميز الشعر سواء ما كان يخصّ بنية الكلمة الصوتية والصرفية أو بنية الجملة الشعرية وهو ما سماه القدماء بالضرورات وفضلوا الحديث لدراستها في أبواب وفي كتب مستقلة كما فعل المبرد نفسه.

٢– موضوعات الشعر

كان المبرد يبث مقاييسه النقدية للشعر وموضوعاته في ثنايا كُتبهِ وأكثر ما اهتم به من الموضوعات الرّثاء، إذ خصّص له كتابًا مستقلاً هو "التعازي والمراثي"[٣٨]، كما خصّص أبوابًا في كتابيه "الكامل" و"الفاضل" للرثاء مستعرضًا المشهور من المراثي قديمها وحديثها ذاكرًا أراءه في تطبيقاته على النصوص التي يذكرها أو يحلّلها من ذلك قوله: "فألحسن الشعر ما خلط مدحًا بتفجّع واشتكاء بفضيلة لأنه يجمع التوجع تفرجًا والمدح البارع اعتذارًا من إفراط التفجع باستحقاق المرثي وإذا وقع نظم بكلام صحيح ولهجة معربة ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين. وأعلم أن قول الخنساء من أجمل الكلام حيث تقول:

وإن صخرصا لوالينا وسيّدنا ** وإنّ صخرًا إذا نشتو لَنحار"[٣٩]

لقد أكثر من الأحكام النقدية والتحليلات اللغوية لمختلف أغراض الشعر في كتبه، فقد أورد مدح ذي الرمة بلال بن أبي بردة في لاميته وقوله:

رأيت الناس ينتجمون غيثا ** فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وقول بلال: يا غلام مُرْ لها بقت ونوى.

أراد أن ذا الرمة لا يحسن المدح وبعد ذلك علل المبرد قوله على الحكاية لقبولها[٤٠]، ثثم ذكر أبياتًا لذي الرمة وصفها بأحسن ما امتدح به بلالاً وكأنه ردّ قول من قال: إن ذا الرمة لا يجيد المدح[٤١].

ففي تقسيم موضوعات الشعر ذكر الموضوعات المألوفة إلاّ أنه ميّز الرثاء والقول في الشيب والشباب منها على أنه الشعر المعبّر يصدق عن تجربة قائله وروى في صدقه وحرارته أقوالاً[٤٢].

٢. اللفظ والمعنى

كان للنقد في القرن الثالث موقف من اللفظ والمعنى والفصل بينهما فابن قتيبة على سبيل المثال قد قسم العشر على وفق لفظه ومعناه[٤٣]، وقبله الجاحظ جعل "حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية وأسماء المعاني (الألفاظ) مقصورة معدودة ومحصلة محدودة[٤٤]، وهو صاحب نظرية "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج"[٤٥].

كان موقف المبرد أقرب إلى ما سماه شيخه الجاحظ وأشار هو إليه: إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج ثثم ائتلاف اللفظ والمعنى. إن عناية اللغويين من النقاد بالألفاظ والتراكيب وفصاحتها معروفة، ذلك لاهتمامهم بصحة التركيب وفصاحة ألفاظه وسلام قرائنه في التأليف فهم كانوا يهتمون بنقل ألفاظ العرب وأساليب استعمالهم المقيسة والمبرد قياسيّ في مذهبه النحوي والنقدي أما المعاني فكانوا لا يولونها اهتمامًا كبيرًا لأن الكلمة الفصيحة والأسلوب المقيس هو الغاية عند اللغوي.

هذا الذي دفعهم إلى عدم الاستشهاد والاحتجاج بشعر المحدثين بل جعلهم يترددون في رواية شعر عدي بن زيد وأبي دؤاد الإيادي وهما جاهليان لأن ألفاظهما ليست نجية ما هو قول أبي عمرو ابن العلاء والأصمعي[٤٦].

لقد احتج المبرد بشعر أبي تمام في كتابه "الاشتقاق" لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه كما ذكر ابن جني[٤٧]، وقد عني في نقده بالمعنى كعنايته باللفظ والأسلوب وصحته وما يتعلق بنظم الكلام والمشاكلة بين ألفاظه لهذا كانت عنايته بالبلاغة وقضاياها ولهذا أيضا اندفع في قبول شعر المحدثين فهو "بين أوائل علماء اللغة الذين وقفوا من التحول الشعري موقف القبول مبدئيًا[٤٨].

غير أنه لم يستطع الابتعاد أو التحرر من منهج اللغويين في نقد ما جدّ من استعمال للألفاظ والأساليب في شعر المحدثين إذ لم يعدها من التطور اللغوي إنما عدها في كثير من المواضع من الخطأ أو الضعف لمخالفتها القياس وهنا يغلب عليه مذهب القياس المطرد الذي عرف به.

ذكر المبرد ما دار بين الكميت الأسدي ونُصيبُ الشاعر إذ أنشد نُصيبًا قوله

وقد رأينا بها حورًا منعمة ** بيضًا تكامل فيها الدل والشنب

فخطأه نُصيبُ قائلاً: تناعدتض في قولك: "تكامل فيها الدلّ والشنب" هلاَ قُلْتَ كما قال ذو الرمة "المياء في شفتيها حوّةُ لعَسُ.."

قال المبرد: والذي عابه نصيب قبيح و"ذلك أن الكلام لم يجر على نظم ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها وأول ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسق وأن يوضع على رسم المشاكلة"[٤٩].

كان ينظر إذن إلى فضيلة المشاكلة بين لفظ ولفظ وكذلك بين لفظ ومعناه في سياق الاستعمال وعبّر عن ذلك في القول الجيد أه بما يستحسن لفظه ويستغرب معناه ويحمد اختصاره[٥٠].

وكان مصطلح المشاكلة والنظم يتردد في أحكامه على الشعر وقد مر قول أبي العتاهية لابن مناذر.

وفي البيت الذي أنشده الجاحظ:

وشعر كبعر الكبش فرّق بينه ** لسانُ دعيٍّ في القريض دخيل

علّق المبرد قائلاً: "والمعنى في ذلك أنّ قائل هذا البيت أراد أنّ شعر الذي هجاه مختلف المعاني غير جارٍ على نظم ولا مشاكلة"[٥١] والشعر الذي لا معنى له هو ماتفكّكتْ علاقات ألفاظه وخرج على نظام العربية[٥٢].

وكان نقد المعنى إلى جانب نقد اللفظ يرد لدى المبرد كما ورد لدى من سبقه من نقاد الأدب كالأصمعي وأبي عمرو بن العلاء. روى المبرد أن الأصمعي سمع قول الأعشى.

كأنّ مشيتها من بيت جارتها ** مشيُ السحابة لا ريثٌ ولا عجلٌ

فقال: جعلها خراجة ولآجة هلا قال كما قال الآخر[٥٣]. وكثيرًا ما كان يحلّل الجملة الشعرية تحليلاً يوصل المبنى بالمعنى كما مرّ من تحليله بيت ذي الرمة في مدح بلال.

٤– الموازنة في الشعر والشعراء

الموازنة فن من فنون النقد، كما أن استخدامها وسيلة لتحديد مقاييس نقدية من خلالها. واستعمل المبرد هذا الفن للموازنة بين شاعر وشاعر للتفضيل والاستحسان، كما استعمل بين شعر وشعر في عصر أو في عصور مختلفة واستعملها أيضًا بين شعر وشعر لشاعر واحد.

ومن خلال موازناته نجده ينثر استحسانه أو تخطئته أو تقويماته النقدية في مجالي الفن الشعري واللغة والأسلوب، كان يفضّل الفرزدق على جرير قائلاً: الفرزدق يجيء بالبيت وأخيه وجرير يأتي بالبيت وابن عمه[٥٤]، ومع تفضيله للفرزدق كان لا يخفي ملاحظاته النقدية والأسلوبية في شعره فقد جعل قوله:

وما مثله في الناس إلا مملّكًا** أبو أمه حيّ أبوه يقاربُهُ

من أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني ثم قال: "وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول:

والشيب ينهض في الشباب كأنّه ** ليل يصيح بجانبيه نهارُ

فهذا أوضح معنى وأعرب لفظ وأقرب مأخذ"[٥٥].

وأنشد قصيدة لأبي شراعة القيسي ثم قال: وهذه القصيدة لم يأت فيها بمعنى مستغرب وإنما قصدنا فيها الكلام الفصيح والمعاني الواضحة فهي وإن لم تكن كقول أبي نواس:

أمام خميسٍ أرجوان كأنّه ** قميص محوك من قنًا وجياد

فما هو إلاّ الدّهر يأتي بصرفه ** على كل من يشقى به ويعادي في البراعة والنقاء

وحسن الرصف واستقامة المعنى، فليس في السقوط كقوله:

وأخَفْتَ أهل الشرك حتى أنّه ** لَتخافُكض النطفُ التي لم تُخلَقِ

وأن لم يكن كقول الطائي:

إذا افتخرت يومًا تميم بقوسها ** حفاظًا على ما وطَدت من مناسب

فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم ** عروض الذين استرهنوا قوس حاجب.

في صحة المعنى وحسن الاستنباط ولطافة الغوص فليست كقوله:

تُثَقَّى الحرب منه حين تغلي ** مراجلها بشيطان رجيم

فجعل الممدوح هو الشيطان.

وإنما ذكرنا اثنين قد أومئ إلى كل واحد منهما في وقته وأغرِقَ في وصفه لتعلم ما في المخلوقين من النقص وأن لكل واحد المذهب والمذهبين ونحو ذلك ثم يجتذبه ما فيه من الضعف لتعرف مواقع الاختيار وموضع المطلوب من قول كل قائل، إمّا لفصاحة وإمّا لإعراب في معنى وإما لسرق لطيف تبيّن فيه وما أشبهه متبع مطلوب به"[٥٦].

وللمبرد نظرية طريفة في قضية المفاضلة بين الشعرين أو بين الشاعرين إنّ المفاضلة ينبغي لها أن تكون "بين الشيئين إذا تناسبا"[٥٧]، ففي تفضيل نُصَيْب الشاعر على الفرزدق في موقفه عند سليمان بن عبد الملك إذ أنشده الفرزدق شعرًا فيه فخر بقومه لم يُرضِ لخليفة ثم أنشد نُصَيبُ شعرًا في المدح استجاده الخليفة وبعد رواية شعر نصيب قال المبرد: "وهذا في باب المدح حسن ومتجاوز ومبتدع لم يسبق... وليس شعر نصيب هذا الذي ذكرناه في المدح بأجود من قول الفرزدق في الفخر وإنما يفاضل بين الشيئين إذا تناسبا"[٥٨]، وهذا نظر وتطبيق نقدي طريق في الموازنة. وقد شارك المبرد في الحكم والموازنة بين شاعري عصره أبي تمام والبحتري وكان تربطه بالبحتري صلة صداقة كما سبق وكانت تربطه بمن يفضّل أبا تمام صلة حميمة ومع ذلك كان دقيقًا في حكمه وموازنته بينهما، حدث ابن المعتز قال: جاءني محمد بن يزيد المبرد يومًا فأفضنا في ذكر أبي تمام وسألته عنه وعن البحتري فقال: لأبي تمام استخراجات لطيفة ومعان طريفة لا يقول مثلها البحتري، وهو صحيح الخاطر حسب الانتزاع وشعر البحتري أحسن استواء. وأبو تما يقول النادر والبارد وهو المذهب الذي كان أعجب إلى الأصمعي. وما أشبه أبا تمام إلا بغائص يخرج الدرة والمخشلبة. ثم قال: والله إنّ لأبي تمام والبحتري من المحاسن ما لو قيس بأكثر شعر الأوائل ما وجد فيه مثله"[٥٩].

وفي كتاب "الكامل" و"التعازي والمراثي" موازنات كثيرة بين القدماء والمحدثين.

٥- السرقات

ومن الفنون التي كان النقاد يزاولونها قضية السرقات الأدبية، لكن موقفهم منها أخذ اتجاهين: أحدهما: ميل عن الشاعر وموقف من إبداعه كما فعل الآمدي في الموازنة بين أبي تمام والبحتري وكان ميله مع البحتري، و الحاتمي وابن عباد وموقفهما من المتنبي وشعره.

أما الاتجاه الثاني فهو يشير إلى الأخذ ثم يحاول الناقد أن يظهر ثقافته وإطلاعه وحفظه النصوص وقدرته على الربط بينها لكنه كان يعطي الحق لمن يبدع في صوغ المعنى لا الذي سبق إليه وهذا موقف الجاحظ والمبرد وغيرهما. قال عجيب أو في معنى شريف كريم أو بديع مخترع.. ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه"[٦٠].

أما المبرد فقد ذكر ذلك في شعر المحدثين وغيرهم وكان يفاضل في صوغ ذلك المعنى، قال في شعر أبي العتاهية: "وكان إسماعيل بن القاسم لا يكاد يخلي شعره مما تقدم من الأخبار والآثار فنظم ذلك الكلام المشهود ويتناوله أقرب متناول ويسرقه اخفى سرقة"[٦١] وقد ذكر نماذج لذلك. وليس شرطًا لديه أن يؤخذ المعنى من شعر قبله إنما ذكر الأخذ من الشعر والنثر وأقوال الحكماء.

٦- الكشف عن العيوب والحكم على الشعر

من مهمات النقد التي يطرقها المبرد الكشف عن عيوب الشعر[٦٢]، واتخاذ مقاييس للحكم عليه. وقد مرت مواقف أشرت إلى ذلك فيها.

روى المبرد عن الجرمي قول الخليل في ترتيبه البيت من الشعر وتسميته أجزاءه ثم تسمية عيوبه من إقواء وسناد وإكفاء وإيطاء وغيرها[٦٣]

وروى أخبارًا في عيوب الشعر كانت معروفة لدى النقاد في ذلك لعصر كروايته القول في إكفاء النابغة الذبياني في شعره[٦٤]

وقد أوضح الإكفاء أنه جمع بين حروف متقاربة المخارج في القوافي كالميم والنون والطاء والدال[٦٥].وقد قال فيما يخص موسيقى الشعر وتوالي المتحركات فيه: إنه لا يتوالى في الشعر خمسة أحرف متحركة[٦٦]، كما أوضح قضية الساكنين واجتماعهما أنه لا يكون في الشعر إلاّ في القوافي[٦٧]. وأنه لا يقع في وزن الشعر إلاّ في ضرب منه هو المتقارب فإنه جوز فيه على بعد[٦٨].

ونقل ابن سنان جنسًا من القافية جاء في شعر المبرد في كتاب في "القوافي" سماه المبرد "المجاز" وهو عيب في القافية أن يتم البيت ولا تتم الكلمة التي منها القافية حتى يكون تمامها في البيت الثاني والأبيات:

شبيه بابن يعقول ** ولكن لم يكن يو

سيف يشرب الخمر ** ولا يزني ولا يو
سع الأمواه بالقهو ** ة مزجًا لم يكن دو
ن في صبح وإمسا ** ء هذا منكر يو
شك الرحمن ** .....[٦٩]

ونجد بين مؤلفات المبرد كتاب "القوافي" و"قواعد الشعر" و"ضرورة الشعر" و"العروض"[٧٠].

وللمبرد رأي نقدي طريف في العيب الذي يغطي الحسن من حوله عليه "وقد يضطر الشاعر المفلق والخطيب المصقع والكاتب البليغ فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكره فإن انعطفت عليه جنبتا الكلام غطتا على عواره وسترتا من شينه"[٧١]، لكن هذا الرأي النقدي المهم في الكشف عن العيوب لم يجد صداه الواضح في تطبيقات المبرد نفسه لأنه كان يظهر أن الكلام القبيح يبدو أشد قبحًا إذا وقع بين الكلام الجميل من حوله فالمسألة إذن لم تكن خفاء إنما يغتفر السيء للحسن والبعيد للقريب كما عبّر المبرد نفسه[٧٢].

ثالثا – جهوده في القضايا البلاغية

١– البلاغة والأسلوب

رأينا أن المبرد من أوائل اللغويين الذين شاركوا في النقد وقضاياه وكذلك شارك في قضايا البلاغة وفي وضع أسسها من خلال تطبيقاته وأقواله في كتابه "الكامل" ورسالته في البلاغة"[٧٣]

وقد أشرت في بداية البحث إلى ما لموجة الاعتزال والاتجاه العقلي في الثقافة العربية من أثر في إفادته مفهوماته في البلاغة خصوصًا ما تعرض إليه الجاحظ من موضوعات وآراء وأقوال في البلاغة وذكرت أيضًا ما أثبته الجاحظ من رسالة بشر بن المعتبر والرسالة الهندية واحتوائهما على مفاهيم اللفظ والمعنى ومقام القول ومناسبته وأسلوبه وغير ذلك.

فالبلاغة لدى المبرد "إحاطة القول بالمعنى واختيار الكلام وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ومعاضدة شكلها وأن يقربها البعيد ويحذف منها الفصول"[٧٤]، يشير هذا النص إلى مفهومه للبلاغة والأسلوب البليغ وما ينبغي له أن يمتاز به من "حسن النظم" و"اختيار الكلام" والمشاكلة بين الألفاظ وحذف الفضول مع الإحاطة بالمعنى. وكل هذه قضايا أسلوبية. وقد تطرق إلى قضايا الأسلوب في مواضع كثيرة من كتابه "الكامل" أيضًا وذكر خصائص الأسلوب الجيد: الوضوح وعدم التعقيد[٧٥]، وقد مر نقده بيت الفرزدق في موضوع "الموازنة" وصفه له بأنه "من أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني"، وأوضح أن سبب ذلك جاء من التقديم والتأخير فيه ثم وصف قوله

الآخر: (والشيب ينهض في السواد) بأنه "أوضح معنى وأعرب لفظ وأقرب مأخذ"[٧٦]، فالأسلوب المفضل لديه ما تخلص من التعقيد والتكلف وسلم من التزيد وبعد من الاستعانة[٧٧]، ثم شرح معنى الاستعانة "هو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ليصحح به نظمًا أو وزنًا إن كان في شعر أو ليتذكر به ما بعده إن كان في كلام منثور"[٧٨]، والاستعانة هي الحشو وقد ذكرها الجاحظ[٧٩].

وذكر من قضايا الأسلوب الإيجاز والإطناب والمساواة وما يفضل منها ويستحسن قال: "من كلام العرب الاختصار المفْحِم والإطناب المفهم وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة"[٨٠].

ومن صور الإيجاز التي ذكرها وضرب الأمثلة لها من القرآن الكريم والشعر: "حذف حروف الجر. قال: ومما يستحسن لفظه ويستغرب معناه ويحمد اختصاره قول أعرابي:

وأخفي الذي لولا الأسى لقضائي

يريد لقضى علي "فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج. قال عز وجل: "وإذا كالوهم أو وّزنوهم يُخسرون" (سورة المطففين: الآية) والمعنى إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم.."[٨١].

ومن قضايا الأسلوب تأكيده على قضية النظم واستعمال الألفاظ في سياقها ومع ما يشاكلها لتؤدي المعنى وقد مرت الإشارة إليه.

وقد وقف أيضا على أساليب الاستفهام ما خرج منها عن غرضه الحقيقي في أمثلة من الشعر والقرآن الكريم أيضًا، ذكر ما خرج إلى التقرير والتوبيخ، ومواضع حذف فيها أداة الاستفهام الهمزة وحكم ذلك[٨٢].

٢ – التشبيه

لقد أجمع دَارِسو تاريخ النقد الأدبي والبلاغة على أنّ المبرد من السابقين إلى مثل هذه العناية بموضوع التشبيه وتفصيل الحديث فيه ولا يخفى ما بين التشبيه وبين القياس الذي كان له مكان في مذهب المبرد من صلة فالقياس في اللغة التمثيل والتشبيه[٨٣]، تناول المبرد موضوع التشبيه وهو من فنون البيان في مواضع كثيرة من "الكامل" ولاحظ أ، هذا الفن كثر كثرة واضحة في كلام العرب "حتى لو قال قائلهم هو أكثر كلامهم لم يبعد"[٨٤].

لقد عني به عناية كبيرة وضرب الأمثلة عليه وقسمه إلى أربعة أضرب: "فتشبيه مفرط وتشبيه مصيب وتشبيه مقارب وتشبيه بعيد بحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه وهو أخشن الكلام"[٨٥]، وقد ذكر أمثلة على كل ذلك موضحًا التشبيه "المصيب" في شعر القدماء والمحدثين وفي ضمن حديثه عن التشبيه وذكره التطبيقات عليه وشرح أنواعه كان يشير إلى أركانه وإلى وجه الشبه. قال: "فإذا شبه الوجه بالشمس فإنما يراد الضياء والرونق.. والعرب تشبّه النساء ببيض النعام لملامستها، تريد نقاءه ونَعْمةَ لونه.."[٨٦].

ومن طريف ملاحظاته في تتبعه التشبيه عند الشعراء المحدَثين أنه لاحظ أنّ أبا نواس أكثر المحدثين "تشبيهًا لاتساعه في القول وكثرة تفننه واتساع مذاهبه.."[٨٧]، وتوسع المبرد في التشبيه حتى شمل الاستعارة باعتبارها تشبيهًا حذف أحد طرفيه، وقد ذكر ما هو كالإيماء في التعبير وأمثلته وشمل كل ذلك الاستعارة وألوانها، كما ذكر المجاز اللغوي خاصة ألوان استعماله وسماه الاتساع في الكلام"[٨٨]

٣– الإيماء والكناية

والفن البياني الآخر هو الإيماء واللمحة الدالة وقد مرّ قوله فيه. ومع الإيماء الذي شمل الكناية درس الكناية دراسة وافية نظرية وتطبيقية، فقد ذكر ضروب الكلام فمنه "ما يكون في الأصل لنفسه، ومنه ما يكنَّى عنه بغيره ومنه ما يقع مثلاً فيكون أبلغ في الوصف" ثم تعرض للكناية قائلاً: "والكناية تقع على ثلاثة أضرب: أحدها التعمية والتغطية.. ويكون من الكناية — وذاك أحسنها– الرغبة عن اللفظ الخسيس والمفحش إلى ما يدل على معناه من غيره.. والضرب الثالث من الكناية التفخيم والتعظيم ومنه اشتقت الكنية.."[٨٩].

وقد ضرب الأمثلة من القرآن الكريم والشعر لكل ذلك وشرح ما فيها من مواضع الكناية مبينًا صورها المختلفة.

وقد ذكر اللمحة الدالة وأشار إلى ما يشبه الإيماء وما يقع مثلاً ففيها استَوْفَى صور البيان التي جاء تقسيمها بعد هذا العصر.

٤– الخبر

أما أضرب الخبر فربما كان أهم ما خلفه المبرد للبلاغيين من بعده وذلك يتحصل من جوابه للكندي الفيلسوف إذ قال يسأله: إني لأجد في كلام العرب حشوًا.. أجدهم يقولون: عبد الله قائم ويقولون: إن عبد الله قائم، ثم إن عبد الله لقائم. فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فأجابه: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ. فعبد الله قائم: أخبار عن قيامه. وإن عبد الله قائم: جواب عن سؤال سائل. وإن عبد الله لقائم: جواب عن إنكار منكر قيامه. فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني[٩٠].

كانت هذه الإجابة فصلاً في قسم المعاني سماه البلاغيون أضرب الخبر سموا الخبر الأول في سؤال الكندي وإجابة المبرد: ابتدائيًا والثاني: طلبيًا والثالث: إنكاريًا[٩١].

الخاتمة

لقد كان المبرد عالما لغويًا ناقدًا، كانت له في الشعر نظرات واعية في لغته وأساليبه ومعانيه فهو وإن لم يخرج عن دائرة النحويين في مجال الاستشهاد بالشعر لكنه كان من أوائل اللغويين الذين وعوا التحول الشعري وتطور لغته وأساليبه لتطور العصر، فتقبل شعر المحدَثين وعني به في مجال الدرس والتحليل والتأليف والاختيار أيضًا. وقد شارك في وضع

أسس النقد والبلاغة وبلورتها بأقواله وآرائه وتطبيقاته. وقد مرت بنا عنايته بأهم مشكلات النقد وقضايا البلاغة في النظم والأسلوب والمشاكلة ثم عنايته بالتشبيه وأقسامه والإيماء والاستعارة والاتساع في الكلام وصوره وكثر الأمثال وتفاوت الشعر ووضوح المعنى وصحته مع صحة النظم واستقامته. هذه المفاهيم وغيرها مما بثه في كتبه تعدّ مشاركة في تبلور قضايا النقد لمن جاء بعده.

وفي الأخير اقترحنا بعض الأفكار لكي نحقق أن كل النقاد العرب كانوا لغويين بمناهجهم المختلفة في دراسة الشعر وحين أصبح للعرب نقد منهجي.

الهوامش

[٢] المخزومي ، الخصائص ، انظر موضوع القياس كتاب الخليل بن أحمد الفراهيدي . ص. ٢٥٤.

[٣] المقتضب . جـ ٣. صـ ٣٥٤.

[٤] – البيان والتبيين ٩٢/١، ٩٣، ١٣٥، ١٣٦، الحيوان ١٣١/٣، ١٣٢.

[٥] – الحيوان ١٢٩/٣ وانظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب ٩٥. (تنسيق حجم ونوع الخط)

[٦] – أخبار أبي تمام ١٠/٧.

[٧] – سر الفصاحة ٢٧٠، النقد اللغوي عند العرب للعزاوي ٧١، محاضرات في تاريخ النقد للدكتورة (ابتسام الصفار) و (ناصر حلوي ١١٩، ١٢٠).

[٨] – أخبار أبي تمام للصولي ١٧٥، ١٧٧.

[٩] – انظر أخبار أبي تمام ١٠، ١٦.

[١٠] – أخبار أبي تمام ٧، ٨.

[١١] – أخبار أبي تمام، المبرد حياته وآثاره، ص١٤٢.

[١٢] – الكامل ٣٤٨.

[١٣] – المثل السائر ١٢/٢، ١٣ وانظر الأغاني ١٥/٨، معجم الأدباء ١٢١/١٩، أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية لعضيمة ص١٢٣.

[١٤] – الكامل٣.

[١٥] – مقدمة ابن خلدون ٥٥٣ والأصول في هذا الفن عندهم هي: أدب الكتاب والكامل والبيان والتبيين وأمالي القالي.

[١٦] – انظر الكامل ٣١، ٣٢، ٤٣.. وانظر تفصيل ذلك في كتاب نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا لمحي الدين صبحي ٩١، ٩٢، أبو العباس المبرد لعضيمة ١٥١... وما بعدها المبرد حياته وآثاره (١٧٩، ١٨٠).

[١٧] – الكامل ٣١٨.

[١٨] – ص ١٥٢.

[١٩] – الفاضل ٦٨ وانظر الحديث في (الفاضل) كتاب نظرية النقد العربي وتطورها ٩٣، ٩٤، المبرد حياته وآثاره (١٨٤).. وما بعدها.

[٢٠] – الفاضل ٨.

[٢١] – أخبار أبي تمام ١٥٨.

[٢٢] – الثابت والمتحول ١٧٣/٢، النقد اللغوي المعزاوي ٩٣، لقد كانت صرخة ابن مناذر في وجه أبي عبيدة حين فضل على شعره شعرًا لقدم قائله كانت مؤثرة كاشفة ظلم التعصب على الشعر المحدث إذ قال له: "لا تقل ذاك جاهلي وهذا إسلامي وذاك قديم وهذا محدث فتحكم بين العصرين، ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية" انظر الأغاني ١٢/١٧، طبقات الشعراء لابن المعتز ١٢٢.

[٢٣] – طبقات ابن المعتز ١٩٧.

[٢٤] – الكامل ٥٩.

٢٥ – السابق ١١٨٦.

٢٦ – انظرالكامل ٣١، ٣٣، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٦٠– ٣٦٣، وانظر طبقات ابن المعتز ٦٧، ٩٠، ١٢٠، ١٢٦، ١٧١، ١٩٥، ١٩٧...وانظر أبو العباس المبرد لعضيمة ١٧٢...

٢٧ – أخبار البحتري للصولي ٤٩، ٥٠، ٥٧، ٩٨ كان يلتقي بالبحتري في دار عبد الله بن الحسين القطربلي وكان جارًا له.

٢٨ – ص ٢١٠.

٢٩ – أخبار أبي تما ٢٠٢، ٢٠٣.

٣٠ – السابق ٥٩ وكان المبرد بعد عمارة خاتمة الفصاحة، وكان النحويون يأخذون عنه (انظر *الأغاني* ١٨٣/٢٠).

٣١ – *أخبار أبي تمام* ٢١٧، كتاب الورقة ٢٢، ٤٠، ٤١، ٤٧، ٥٨، ٥٩... انظر ص ١٤٢ فهرس الأعلام من (الورقة) ففيه مواضيع كثيرة أخرى.

٣٢ – إنباه الرواة ٢٥١/١ وانظر الضرورة للعدواني١٨.

٣٣ – كتاب البلاغة للمبرد ٨٠، ٨١، وهناك من قسم الكلام من حيث الجودة وعدمها إلى ثلاثة مستويات مع قوله بنوعي الشعر والنثر ثم اختار ألفاظًا وتراكيب من النوعين للتبصير باستعمالهما (انظر متخير الألفاظ لابن فارس ٤٣).

٣٤ – المقتضب ٣٥٤/٣.

٣٥ – الموشح ٣٩٨.

٣٦ – السابق، ٥٦٠ وانظر قضية الاستشهاد بالشعر كتاب "الخليل بن أحمد الفراهيدي" للدكتور المخزومي ٧٩.

٣٧ – انظر أقواله في بشار وأبي نواس وأبي العتاهية وغيرهم من المحدثين واستشهاده بشعرهم. كتاب الكامل ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٣– ٣٥٤– ٣٥٦– ٧٠٨، ٨٦٠، ٨٦٥.

٣٨ – طبع هذاالكتاب سنة ١٩٧٦ في دمشق وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، حققه وقدم له محمد الديباجي.

٣٩ – التعازي والمراثي ٢٧.

٤٠ – *الكامل* ٢٩٦.

٤١ – *الكامل* ٣٩٧، وانظر *الموشح* ٢٧٣.

٤٢ – التعازي والمراثي ص٤.. وما بعدها.

٤٣ – الشعر والشعراء ١٢ — ٢٠ وانظر كتاب محاضرات في تاريخ النقد للدكتورة ابتسام الصفار والدكتور حلاوي ١٠٦، ١٠٧، ١٢٨، ١٢٩.

٤٤ – البيان والتبيين ٧٦/١.

٤٥ – الحيوان ١٣١/٣.

٤٦ – الشعر والشعراء ١٦٢، الموشح ١٠٤ وص٣٠٢ قول الأصمعي في الكميت والطرماح وتشكيكه بألفاظهما.

٤٧ –الخصائص ٢٤/١.

٤٨ – الثابت والتحول لأدونيس ١٧٣/٢.

٤٩ – الموشح ٣٠٥، ٣٠٦.

٥٠ – الكامل ٣١.

٥١ – الموشح ٥٥٢ وانظر البيان والتبيين ٦٧/١.

٥٢ – انظر الموشح ٥٦٠ وما أنشد الرشيد من شعر والحوار في ذلك.

٥٣ – *السابق* ٦٦.

٥٤ – *الموشح* ١٩٢.

٥٥ – الكامل ٢٨، ٢٩.

٥٦ – السابق ٢٩٦.

٥٧ – السابق ١٥٨.

٥٨ – السابق ١٥٧، ١٥٨.

٥٩ – أخبار أبي تمام ٩٦، ٩٧.

٦٠ – الحيوان ٣١١/٣.

٦١ – الكامل ٣٥٦.

٦٢ – انظر تاريخ النقد الأدبي د. حسان عباس ٩٣.

٦٣ – الموشح ١٥، ١٦.

٦٤ – الموشح ٢١. وكن النابغة يقوي في شعره والإقواء مخالفة القوافي بين الضمة والكسرة.

٦٥ – المقتضب ٢١٨/١.

٦٦ – المقتضب ٢٠٦/١.

٦٧ – السابق ١٥٥/١.

٦٨ – الكامل ٢٥/١، ٢٦.

٦٩ – سر الفصاحة ١٧٨ وهذا النوع من القوافي نادر كان يكتب على صورة رسالة شعرية روى شيئًا منه الزجاج كما نقله عنه أبو الحسن العروضي في كتاب الجامع في الأوزان والقوافي – مخطوط – وقد سمت كتب القافية ما يشبه هذا بالضمين (انظر القوافي للأخفش ٦٥).

٧٠ – إنباه الرواة ٢٥١/٣.

٧١ – الكامل ٢٧.

٧٢ – السابق وانظر تاريخ النقد الأدبي ٩٣.

٧٣ – نشرها الدكتور رمضان عبد التواب بهذا العنوان وهي جواب الأحمد بن الواثق فيه حديث عن البلاغة وماهيتها.

٧٤ – البلاغة للمبرد ٨٠.

٧٥ – انظر الكامل ٢٩، ٣٠.

٧٦ – الكامل ٢٨، ٢٩.

٧٧ – السابق.

٧٨ – السابق ٣٠.

٧٩ – التبيان والتبيين ١١٣/١ جاء ذكرها في تعريف العتابي للبلاغة وذكر معناها أيضًا.

٨٠ – الكامل ٢٧ وانظر ٤٢، ٣٦٦.

٨١ – الكامل ٣١ – ٣٤.

٨٢ – الكامل ذ٨٣، ٨٤٣ وانظر الموجز في تاريخ البلاغة للدكتور المبارك ٦١، ٦٢.

٨٣ – انظر *البرهان في وجوه البيان* لابن وهب ٧٦، *الموجز في تاريخ البلاغة* ٦٢، ٦٣.

٨٤ – *الكامل* ٨١٨، ٨٧٨.

٨٥ – *الكامل* ٨٥٣.

٨٦ – *السابق* ٧٦٦. وانظر *الموجز في تاريخ البلاغة* ٦٢، ٦٣.

٨٧ – *الكامل* ٨٦٠

٨٨ – *السابق* ٢٦، ٢٧، *المقتضب* ٤٦/١.

٨٩ – *الكامل* ٦٧٤ – ٦٧٧ *وانظر الموجز في تاريخ البلاغة* ٦٣.

٩٠ – دلائل الإعجاز ٢٤٢، البلاغة تطور وتاريخ ٦١. وقد يكون هذا الجواب لأبي العباس ثعلب معاصره ونسب إليه كاب "قواعد الشعر".

٩١ – البلاغة تطور وتاريخ ٦١.

المراجع

أبو بكر، الصولي.(١٩٦٤). أخبار البحتري.تح د. صالح الأشتر. ط٢، دمشق:دار الفكر.

----.(١٩٣٧). *أخبار أبي تمام*. تح. عزام، نظير الإسلام. القاهرة: دار التأليف والترجمة.

أبو الفرج، الأصفهاني.(د.ت) *الأغاني*. ط ٦. تصحيح الشنقيطي.مصر: مطبعة التقدم.

القفطى .(١٩٥٠). *إنباء الرواة على أنباه النحاة*. تح أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار الكتب المصرية.

إسحاق، بن وهب الكاتب.(١٩٦٧).*البرهان في وجوه البيان*. بغداد: دار الحديثي و العاني.

أبو العباس، المبرد.(١٩٨٥). *البلاغة*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

شوقي، ضيف. (١٩٦٥). *البلاغة تطور وتاريخ*. مصر: دار المعارف .

أبو عثمان، الجاحظ.(١٩٦٠). البيان والتبيين.تحقيق:عبد السلام هارون .مصر: مكتبة الخانجي.

ـــــ .(د.ت) الحيوان . تح عبد السلام هارون. مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

إحسان، عباس.(١٩٧٨). تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ط٢. بيروت: دار الثقافة.

المبرد .(١٩٧٦) . النعازي والمراثي. تح الدياجي. دمشق: مطبعة زيد بن ثابت.

أبي علي، الفارسي. (١٩٨١).كتاب التكملة. تح د. كاظم بحر المرجان. بغداد.

أدونيس. (١٩٨٠). الثابت والمتحول. ط٣ . بيروت: دار العودة .

ابن جني . (١٩٥٢). الخصائص.ت. محمد علي النجار.مصر: مطبعة دار الكتب المصرية.

مهدي المخزومي.(١٩٨٦). كتاب الخليل بن أحمد الفراهيدي ط٢. بيروت:دار الرائد العربي.

عبد القاهر الجرجاني(١٣٣٠هـ). دلائل الإعجاز.ت.محمد السيد رشيد رضا. القاهرة: مطبعة المنار.

ابن سنان الخفاجي.(١٩٦٥). سر الفصاحة. شرح عبد المتعال الصعيدي مطبعة محمد علي صبيح.

المرزوقي.(١٩٥١). شرح ديوان الحماسة (المقدمة). ت.. أحمد أمين عبد السلام هارون. القاهرة.

عبد الوهاب، العدواني. (د.ت).*الضرورة الشعرية: دراسة لغوية نقدية*. العراق: وزارة التعليم العالي، جامعة الموصل.

ابن المعتز. (د.ت) طبقات الشعراء. د. عبد الستار فراج. مصر: دار المعارف.

أبو بكر الزبيدي (د.ت). طبقات النحويين واللغويين. ت. أبو الفضل إبراهيم مصر: دار المعارف.

عضيمة.(١٤٠٥هـ). *أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية*. الرياض:مكتبة الرشيد.

المبرد. (١٩٥٦). *الفاضل*. ت.. عبد العزيز الميمني.مصر: مطبعة دار الكتب المصرية.

أبو الحسن، الأخفش سعيد.(١٩٧٠). *كتاب القوافي* ت. د. عزة حسن. دمشق.

زكي، مبارك.(١٩٣٦). *الكامل في اللغة والأدب والنحو والصرف*. مصر: مطبعة مصطفي البابي.

أحمد، حسين القرني.(١٩٧١). *المبرد:حياته وآثاره*. فرغلي. القاهرة: سلسلة أعلام العرب. رقم (٩٤).

أحمد، بن فارس.(١٩٧٠). *متخير الألفاظ*.ت.الأستاذ هلال ناجي.بغداد مطبعة المعارف.

ابن الأثير.(١٩٥٩). *المثل السائر* . تح الحوفي، د. طبانه. القاهرة: مكتبة نهضة مصر. ابتسام

الصغار.(١٩٩٠). *محاضرات في تاريخ النقد عند العرب*. د. ناصر حلاوي. بغداد: دار الحكمة.

ابن خلدون (١٣٣١هـ). *مقدمة*. بيروت: مطبعة الكشاف.

المقتضب: المبرد عالم الكتب – بيروت.

المبرزباني. (١٩٦٥). *الموشح*. تح البجاوي. لالقاهرة: دار نهضة مصر.

مازن المبارك. (د.ت.). *الموجز في تاريخ البلاغة*. بيروت: دار الفكر.

محي الدين، صبحي. (١٩٨٤). نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا. تونس:الدار العربية الكتاب.

نعمة، العزاوي.(١٩٨٧). *النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع* . بغداد: نشر وزارة الثقافة العراقية .

محمد، بن داود بن الجراح. (د.ت.).كتاب الورقة. تحقيق: د. عزام، فراج. مصر: دار المعارف.

القاضي، الجرجاني.(١٣٣١هـ). *الوساطة بين المتنبي وخصومة*. تصحيح: أحمد عارف الزين. مطبعة العرفان جيدا.

ياقوت، الحموي (١٩٨٠). *معجم الأدباء*. ط٣. القاهرة: دار الفكر.